HONOUR CODE
HONOUR CODE FOR PIONEERING EDUCATIONAL TRAINING
أونر كود لريادة التدريب التعليمي

المؤتمر السنوي الثاني لرعاية وتنمية الطفولة

The Second Annual Conference on Childhood Care and Development

19-20 January 2026 يناير 20-19

توظيف المعالم التاريخية في تطوير التفكير الإبداعي في مرحلة الطفولة المبكرة

"رؤية تفاعلية بين التراث والتجديد"

د .سعيد سالم الزهراني

معلم خبير في الصفوف الأولية

وباحث في مجال الطفولة المبكرة

د .فاطمة محمد مباركي

رئيسة قسم الطفولة المبكرة

بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

المقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات تربوية وثقافية متسارعة تفرض على المؤسسات التعليمية البحث عن طرائق مبتكرة تستجيب لاحتياجات الطفل في مراحله الأولى. وتُعد مرحلة الطفولة المبكرة حجر الأساس في بناء الشخصية وتنمية القدرات الذهنية واللغوية والانفعالية، مما يجعل تنمية التفكير الإبداعي ضرورة تربوية ملحّة. وفي هذا السياق، تبرز المعالم التاريخية كوسيط تربوي قادر على توفير خبرات تعليمية أصيلة، تُسهم في تعزيز خيال الطفل، وتنمية قدرته على التعبير، وربطه بهويته الثقافية.

تتسق هذه الرؤية مع توجهات رؤية المملكة العربية السعودية 2030 التي تؤكد على تعزيز الهوية الوطنية، وتنمية القدرات البشرية، والاستثمار في التراث بوصفه موردًا ثقافيًا وتربويًا. ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إطار تربوي يوضح كيفية توظيف المعالم التاريخية في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال، من خلال دمج التراث بالتقنيات الحديثة والأنشطة التفاعلية

- وتنطلق الورقة من التساؤل الرئيس التالي:

كيف يمكن توظيف المعالم التاريخية في البيئة التربوية لتطوير التفكير الإبداعي وتعزيز الانتماء الثقافي لدى الأطفال، من خلال منهج يجمع بين التراث والتجديد؟

محاور الورقة العلمية

- **التفكير الإبداعي في مرحلة الطفولة المبكرة :المفهوم والأهمية**

يتناول هذا المحور المفهوم العلمي للتفكير الإبداعي، وسماته لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، مع إبراز أهمية تنميته في هذه المرحلة التكوينية، ودور البيئة التربوية في تعزيز القدرات الابتكارية لدى الطفل.

- **المعالم التاريخية كوسيط تربوي لتنمية الإبداع الطفولي**

يُركّز هذا المحور على خصائص المعالم التاريخية باعتبارها بيئات محفزة للتفكير الإبداعي لدى الأطفال، مع مناقشة كيفية تفاعل الطفل مع المكونات البصرية والرمزية للمكان التاريخي، وعرض نماذج لتوظيف هذه المعالم في أنشطة تربوية وتفاعلية.

- **التفاعل بين التراث والتجديد في تصميم خبرات تعليمية للأطفال**

يستعرض هذا المحور أساليب عرض التراث للطفل باستخدام الوسائط الحديثة، مثل الواقع المعزز، والقصص التفاعلية، والتقنيات الرقمية، مع التأكيد على أهمية الموازنة بين الأصالة والمعاصرة في بناء خبرات تعليمية محفزة على الإبداع.

- **المعالم التاريخية كمدخل لغرس الانتماء وتعزيز الهوية الثقافية لدى الأطفال**

يناقش هذا المحور دور المعالم التاريخية في تنمية الشعور بالانتماء الثقافي والوطني لدى الطفل، وكيف يسهم التفاعل المبكر مع التراث في بناء وعي هوياتي متزن، ويعرض نماذج تعليمية تعزز في الوقت نفسه الإبداع والانتماء.

HONOUR CODE
HONOUR CODE FOR PIONEERING EDUCATIONAL TRAINING
أونر كود لريادة التدريب التعليمي

المحور الأول :التفكير الإبداعي في مرحلة الطفولة المبكرة-المفهوم والأهمية

1. المفهوم العام للتفكير الإبداعي لدى الأطفال

- هو قدرة الطفل على توليد أفكار جديدة ومبتكرة تنبع من خياله وتجربته، وتظهر من خلال اللعب، والسرد القصصي، وابتكار الحلول .يُعد الإبداع مظهرًا طبيعيًا في الطفولة يمكن ملاحظته في سلوكيات بسيطة وتلقائية.

2. أهمية التفكير الإبداعي في مرحلة الطفولة المبكرة

- يسهم التفكير الإبداعي في بناء شخصية مرنة، قادرة على التكيّف، والتعبير عن الذات، ومواجهة التحديات . وهو أحد أساسات التعلم العميق والذاتي، ويُهيّئ الطفل لاكتساب مهارات أخرى معرفية ولغوية.

3. دور البيئة التربوية في تحفيز الإبداع

- توفر البيئات الغنية بالتجارب المتنوعة (مثل اللعب المفتوح، القصص، المواد الفنية) فرصة للطفل لاختبار أفكاره والتعبير عنها بحرية .البيئة التي تحتضن الخطأ والتجريب تُعتبر محفزًا أساسيًا للإبداع.

4. أبرز معوقات التفكير الإبداعي في التعليم المبكر

- تتمثل في الاعتماد على التلقين، تقليل فرص اللعب التخيلي، فرض الإجابات النموذجية، والخوف من الخطأ .هذه العوامل تُضعف خيال الطفل وتحد من مبادرته الفكرية.

المحور الثاني: المعالم التاريخية كوسيط تربوي لتنمية الإبداع الطفولي

1. المفهوم التربوي للمعالم التاريخية

تُعد المعالم التاريخية بيئات تعليمية غنية، تحتوي على رموز بصرية وقصص ثقافية تُحفز الطفل على التساؤل والتخيل، مما يجعلها وسيلة فاعلة في إثراء التجربة التعليمية خارج الإطار التقليدي للصف.

2. أثر التفاعل الحسي والبصري مع المكان التاريخي

حين يتفاعل الطفل مع الألوان، والنقوش، والتفاصيل المعمارية في المعالم، تنشط حواسه وخياله. هذا التفاعل يُسهم في بناء ارتباط معرفي وعاطفي بالمكان، ويُشجعه على التفكير والتعبير بطريقته الخاصة.

3. توظيف المعالم التاريخية في أنشطة تعليمية

يمكن استثمار المعالم في أنشطة صفية ولا صفية مثل: تمثيل مشاهد تاريخية، رواية القصص، الرسم، وصنع المجسمات. هذه الأنشطة تفتح المجال أمام الطفل ليُبدع من خلال خبرة واقعية وذات صلة بهويته.

4. دور المربي في تحويل المعلم التاريخي إلى أداة تعلم

يحتاج الطفل إلى توجيه بسيط ليرى المعلم التاريخي كشيء حيّ وليس مجرد بناء قديم. هنا يأتي دور المربي في طرح أسئلة مفتوحة، وإثارة الخيال، وتحفيز الأطفال على التعبير عمّا يرونه أو يشعرون به.

المحور الثالث: التفاعل بين التراث والتجديد في تصميم خبرات تعليمية للأطفال

1. أهمية الجمع بين التراث والتجديد في التعليم

- التراث يمثل الجذور الثقافية والهوية، بينما تُمثل التقنيات الحديثة وسيلة جذب وفاعلية في التعلم. الجمع بينهما يُنتج بيئة تعليمية أصيلة ومعاصرة في الوقت ذاته تلامس الطفل فكريًا وانفعاليًا.

2. أساليب حديثة لعرض المعالم التاريخية للأطفال

- يمكن استخدام وسائل مثل: الواقع المعزز (AR)، والواقع الافتراضي (VR) والتجارب التفاعلية المصورة، لتقديم المعالم التاريخية بطريقة مشوّقة تنقل الطفل

HONOUR CODE
HONOUR CODE FOR PIONEERING EDUCATIONAL TRAINING
أونر كود لريادة التدريب التعليمي

تابع المحور الثالث: التفاعل بين التراث والتجديد في تصميم خبرات تعليمية للأطفال

3. الأنشطة التربوية التي تدمج بين الأصالة والمعاصرة

- مثل سرد القصص التراثية باستخدام عروض رقمية، أو تصميم تطبيقات تعليمية تستلهم البيئة التاريخية. هذه الأنشطة تُشجع الطفل على التفكير الإبداعي مع تعزيز ارتباطه بهويته وتاريخه.

4. دور البيئة التعليمية في تحقيق هذا التفاعل

- تحتاج البيئات التعليمية إلى إعادة تصميم لتستوعب هذا الدمج، من خلال إعداد مساحات تفاعلية، وتوفير أدوات رقمية ومصادر تراثية، وتدريب المعلمين على استخدام الأساليب الحديثة لتقديم محتوى تراثي بصورة جذابة.

المحور الرابع: المعالم التاريخية كمدخل لغرس الانتماء وتعزيز الهوية الثقافية لدى الأطفال

1. العلاقة بين التراث والانتماء في مرحلة الطفولة

- تُعد الطفولة المبكرة مرحلة تأسيس للمفاهيم المرتبطة بالهوية والانتماء. والتعرض المبكر للمعالم التاريخية يُعزز لدى الطفل شعورًا بالارتباط الثقافي والجغرافي، ويُكوّن صورة إيجابية عن مجتمعه وتاريخه.

2. دور المعالم التاريخية في تشكيل الوعي الثقافي

- تُوفر المعالم التاريخية فرصة للطفل ليفهم كيف عاش أجداده، وما هي رموز مجتمعه، مما يُنمي حسَّه بالاستمرارية والانتماء. التفاعل مع هذه الأماكن يُحفّز الأسئلة ويُثير الفضول حول الماضي والهُوية.

3. الأنشطة التي تُسهم في ترسيخ الهوية من خلال التراث

- من الأمثلة: رواية القصص المرتبطة بالأماكن، تمثيل الأدوار التاريخية، تصميم أعمال فنية مستوحاة من التراث، أو إعداد "مشاريع هوية" صغيرة يعبّر فيها الطفل عن فهمه لمعالم بلده وتاريخه.

4. الأثر النفسي والتربوي لغرس الانتماء في سن مبكرة

- عندما يشعر الطفل بالانتماء، فإنه يكتسب استقرارًا نفسيًا، ويصبح أكثر تقبّلًا لتعلّم قيم مجتمعه. كما أن ترسيخ الهوية مبكرًا يُعدّ خط دفاع فكري في مواجهة التشوش الثقافي والانجذاب الأعمى للأنماط الخارجية.

توظيف أحد المعالم التاريخية في المملكة العربية السعودية في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال: قرية رجال ألمع التراثية بمنطقة عسير نموذجًا

- تُعد قرية رجال ألمع من أبرز القرى التراثية في المملكة العربية السعودية، **وتقع في منطقة عسير جنوب غرب المملكة**. تتميز هذه القرية بتاريخها العريق، وعمارتها الفريدة المبنية من الحجر، وألوانها الزاهية، وزخارفها الهندسية التي تنبض بالحياة. تضم القرية أكثر من 60 مبنى تراثيًا متراصًا، وتحتفظ بملامحها الأصلية من شوارع ضيقة، ونوافذ خشبية منقوشة، وسقوف من الخشب والجص.

- تمثل هذه القرية **نموذجًا حيًا** يمكن أن يُوظّف تربويًا بشكل مباشر لتنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الأطفال، وذلك من خلال خلق أنشطة تعليمية تدمج بين الملاحظة، والتحليل، والخيال، والتعبير الفني واللغوي

- قرية رجال ألمع التراثية **لا تمثل مجرد بيوت قديمة**، بل فضاءً غنيًا يفتح خيال الطفل، ويجعله يتساءل ويقارن ويبتكر ويعبّر.

- وحين يتم تقديم هذه البيئات التراثية في إطار تربوي مدروس، تتحول من تاريخ صامت إلى **تجربة تعليمية حية** تُغرس في وجدان الطفل، وتُسهم في بناء شخصية مبدعة، معتزة بهويتها، ومتصلة بجذورها.

- وانطلاقًا من القيمة التاريخية والجمالية الغنية التي تُمثلها قرية رجال ألمع التراثية، يمكن توظيف هذا المعلم الثقافي الفريد في تقديم تجربة تعليمية إبداعية متكاملة للأطفال، تجمع بين التأمل، والاكتشاف، والتعبير الفني ، واللغوي.

ولتحقيق هذا التوظيف التربوي بشكل فعّال، يمكن اعتماد مجموعة من المداخل التعليمية المقترحة التي تُفعّل التفكير الإبداعي لدى الأطفال من خلال هذا المعلم، ومن أبرزها ما يلي:

أولًا: التفاعل البصري كمنطلق للإبداع

حين يُعرض على الطفل صور لقرية رجال ألمع، أو مشاهد فيديو أو مجسمات تمثل مبانيها، يكون دور المعلم أساسيًا في استثارة التأمل البصري لدى الطفل. لا يُترك الطفل يكتفي بالمشاهدة، بل يُوجَّه من خلال أسئلة مفتوحة تُحرّك فضوله وتوسّع مداركه:

"هل لاحظت تكرار الألوان في الجدران؟ ما الذي يجذبك في هذا الشكل؟ برأيك، لماذا استخدموا هذه النقوش؟ هل تعتقد أن لها معنى خاص؟"

مثل هذه الأسئلة تفتح أفق التفكير الرمزي لدى الطفل، وتُحفّزه على الربط بين الشكل والمعنى، والانتقال من الإدراك الحسي إلى التأمل العقلي. وهنا يُصبح الطفل شريكًا فاعلًا في فهم التراث، لا مجرد متلقٍّ سلبي له.

ويمكن تفعيل هذه اللحظة الإبداعية عبر:

- عرض صور من زوايا متعددة لمباني القرية، وطلب الطفل اختيار الصورة الأكثر جذبًا له ولماذا.
- توجيه الأطفال إلى رسم واجهة أحد البيوت كما يتصورونها، أو تصميم بيت خيالي مستوحى من المكان، مع شرح خياراتهم من حيث النقش واللون والشكل.
- تقديم أشكال هندسية وزخارف مقتبسة من رجال ألمع لتلوينها، مع منح الطفل حرية اختيار ألوانه وتعديل الأنماط حسب رؤيته، مما يُعزز التعبير الإبداعي الشخصي.

ثانيًا: المقارنة بين القديم والحديث ـ التفكير التحليلي الابتكاري

- استخدام المقارنة كمدخل لتنمية التفكير التحليلي والإبداعي لدى الأطفال
- يُعد التمييز والمقارنة بين العناصر المختلفة من أبرز أساليب تنمية التفكير التحليلي لدى الأطفال. وفي سياق قرية رجال ألمع، يمكن أن يُستثمر شكل المباني، والخامات المستخدمة، وتصميم الشوارع والنوافذ، كمادة بصرية خصبة تُساعد الأطفال على ملاحظة الفروقات بين البيوت القديمة والحديثة، ثم التفكير في أسباب هذه الفروقات، تصميم بيت حديث مستوحى من التراث ، مناقشة اختياراته أمام زملائه ، إنتاج أفكار تجمع بين الأصالة والمعاصرة، قياس الأثر التربوي ، قياس تنمية مهارات الطفل من حيث الملاحظة ـ التحليل ـ الابتكار ـ الوعي الثقافي ثم تعزيز الانتماء والهوية من خلال نشاط بصري وتطبيقي ممتع.

ثالثًا: بناء القصة السرد الإبداعي

- **يُعد السرد القصصي أحد أعمق أشكال التفكير الإبداعي** لدى الأطفال، حيث يُمارسون من خلاله التخيل، والتركيب، والتعبير عن الذات، وربط المشاهد والمواقف بصور ذهنية ومعانٍ شخصية. وتُمثل قرية رجال ألمع بيئة مثالية لإثارة هذا النوع من الإبداع القصصي، بما تحتويه من طابع معماري خاص، وألوان نابضة، وتاريخ زاخر يفتح أبواب الخيال.
- **ولتحفيز هذا المدخل**، لا يُطلب من الطفل أن يكتب قصة من فراغ، بل يُقَدَّم له مثير بصري أو صوتي أو تمثيلي (مثل صورة لزقاق ضيق، أو واجهة منزل قديم، أو نافذة مزخرفة)، ثم يُطرح عليه أسئلة تحفزه على التخيل:
- "تخيل أن هذا البيت بيتك، من يعيش فيه معك؟ ماذا يحدث داخله؟ هل لديك سر تخبئه خلف هذه النافذة؟ ماذا ترى عندما تنظر منها؟"
- **ويمكن تفعيل هذا المدخل عبر أنشطة مثل:**

ـ كتابة قصة قصيرة: يُطلب من الطفل تخيّل نفسه داخل قرية رجال ألمع قبل 100 عام، وكتابة مغامرة أو موقف حدث له هناك.

ـ الرسم القصصي: يُرسم مشهد من القصة أولًا، ثم يُطلب من الطفل أن يحكي ما يحدث فيه.

ـ التمثيل الجماعي: يُمثّل الأطفال مشهدًا من الحياة القديمة في القرية، مثل السوق أو تجهيز منزل جديد، مع ارتجال الحوار وتقمص الشخصيات.

- **هذا المدخل لا يُنمي فقط التفكير الإبداعي**، بل يعزز أيضًا المهارات اللغوية، والوعي بالسرد، والقدرة على التعبير عن الأفكار بطرق متعددة. كما يُقوي الانتماء العاطفي للبيئة التاريخية، لأن الطفل لا يشاهدها فقط، بل "يعيش" بداخلها ويتحدث منها.

رابعًا: إعادة بناء القرية ـ النشاط الجماعي التصميمي

- **من أمتع المداخل التي تُسهم في تطوير التفكير الإبداعي** لدى الأطفال هو التصميم الجماعي، والذي يجمع بين الخيال، والتخطيط، والتعاون، واتخاذ القرار. ويُعد نموذج قرية رجال ألمع فرصة مثالية لتفعيل هذا النوع من الأنشطة، لما تحتويه من تنوع معماري غني، وعناصر زخرفية، يمكن تحويلها إلى تجربة بناء تفاعلية.
- **في هذا المدخل**، يُقسّم الأطفال إلى مجموعات صغيرة، ويُطلب منهم إعادة تصميم جزء من القرية، أو بناء "قرية جديدة مستوحاة من رجال ألمع"، باستخدام مواد بسيطة مثل:
- مكعبات، كرتون، صلصال، أوراق مطوية، أعواد خشبية...
- ثم يُطلب منهم اتخاذ قرارات جماعية:
- ما شكل البيت؟ ما لونه؟ هل تضعون نوافذ مزخرفة؟ لماذا؟ أين يكون مدخل القرية؟ هل هناك مسجد؟ سوق؟ ماذا تختلف قريتكم عن الأصل؟
- **أهداف هذا النشاط:**

ـ تعزيز الخيال التصميمي والمكاني لدى الطفل.

ـ تمكين الطفل من ممارسة الابتكار ضمن فريق، من خلال النقاش، والتفاوض، والتعاون.

ـ تعميق فهمه للخصائص المعمارية التراثية وتحويلها إلى عناصر قابلة للإبداع والتطوير.

- **بعد الانتهاء، تعرض كل مجموعة نموذجها، وتشرح اختياراتها، ما يُنمّي مهارة العرض والتبرير**، ويجعل الطفل أكثر وعيًا بالعلاقة بين التصميم والإبداع، وبين التراث والوظيفة.

خامسًا: الزخارف كرموز وهوية – التعبير الرمزي والفني

- تتميّز مباني قرية رجال ألمع بزخارفها الجدارية الفريدة، التي تتنوع بين الأشكال الهندسية والخطوط المتناظرة والألوان الزاهية، والتي تحمل في طياتها قيمًا جمالية وثقافية تعبّر عن روح المكان وهوية الإنسان فيه.
- وتُعد هذه الزخارف مدخلًا غنيًا لتوسيع الخيال البصري والرمزي لدى الطفل، إذ يمكن استخدامها لتطوير الحس الجمالي، والقدرة على الربط بين الشكل والمعنى، وتعميق الشعور بالهوية الثقافية.
- تفعيل هذا المدخل يتم من خلال:
- عرض نماذج حقيقية من زخارف رجال ألمع، مع سؤال الأطفال:
- "ماذا تذكّرك هذه الأشكال؟ هل تراها جميلة؟ ما اسم هذا اللون؟ لو كنت ستبتكر نقشًا خاصًا بك، كيف سيكون؟ ولماذا؟"

ـ دعوة الأطفال إلى ابتكار رموز شخصية مستوحاة من الزخارف، تمثل أشياء يحبونها أو تعبّر عنهم، ثم شرحها لزملائهم.

ـ تنظيم ورشة فنية تحت عنوان: "نقشي يعبر عني"، يُلوّن فيها الطفل نماذج زخرفية جاهزة، أو يصمم نقشه الخاص باستخدام خطوط وألوان مستوحاة من رجال ألمع.

التوصيات

- وبناءً على ما طُرح في هذه الورقة من مداخل تربوية وأمثلة تطبيقية، يمكن الوصول إلى عدد من التوصيات المقترحة التي تُعزز من فرص توظيف المعالم التاريخية في تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال، ومنها:
- دمج المعالم التاريخية في البرامج والمناهج التعليمية للطفولة المبكرة، ليس كموضوع ثقافي فقط، بل كبيئة تعلم ديناميكية تدمج الحواس والعقل والخيال.
- تصميم أنشطة تعليمية قائمة على المعالم التاريخية، تراعي خصائص الطفل النفسية واللغوية، وتستثمر فضوله الطبيعي للتساؤل والاستكشاف.
- تدريب المعلمين والمربين على توظيف التراث بصيغ إبداعية حديثة، تجمع بين القصص، والتقنيات، والأنشطة العملية التي تُحفّز التفكير الإبداعي.

- الاستفادة من التقنيات التعليمية المعاصرة (مثل الواقع المعزز والافتراضي) لإعادة تقديم المواقع التراثية بصورة تفاعلية ممتعة للأطفال.
- تشجيع المؤسسات التربوية والثقافية على بناء شراكات مع الهيئات المعنية بالتراث، لتنظيم زيارات تعليمية مؤطرة للأطفال إلى المعالم التاريخية، ضمن وحدات تعليمية مدروسة الأهداف.
- إجراء مزيد من الدراسات التطبيقية حول أثر التفاعل مع المعالم التاريخية في تنمية المهارات العليا لدى الأطفال، كالتفكير الناقد، والتواصل، والإبداع.

HONOUR CODE
HONOUR CODE FOR PIONEERING EDUCATIONAL TRAINING
أونر كود لريادة التدريب التعليمي

نشكر لكم طيب إستماعكم

HONOUR CODE
HONOUR CODE FOR PIONEERING EDUCATIONAL TRAINING
أونر كود لريادة التدريب التعليمي